

مغاصات اللؤلؤ في الخليج منذ ١٠٠ عام



البحر وهي الأقرب للصحة والهير مسمى يطلق على المغاص القديم المعروف ما بين عامة العاملين أما «التهراء» والجمع منها «تباري» فهي تطلق على المغاصات النجبية الغنية بالمحار والتي تقع في المغاصات المعروفة قديماً وتكتشف بالصدفة وتسمى على اكتشافها فيقال «تبراه فلان» وقد يكون اكتشاف تبراه من قبل احد السفن كقيل بتعويض مكتشفها عن موسم الغوص فتكون مريحة له، أما «النجوة» وجمعها «نجوات» وتلفظ بـ «نيوة» فالأمر مختلف فالنجوة أغلبها حديث الاكتشاف وتسمى بأسماء مكتشفها فيقال «نجوة فلان» والنجوات نجدها كثيرة في «هيرات» البحرين وقطر وعمان المتصالح فقاع النجوة يختلف عن قاع الهير فهو عبار مرتفعات مستوية السطح تقع في قاع البحر وذكر لوريمر أنها «جزيرة في قاع البحر» حيث يكون ماحولها عميقاً وتكون غنية بأصداف اللؤلؤ وهناك أسماء أخرى تطلق على مغاصات كالعارض والفساكة والحد والقحة والخواليف وطباب وغيرها وهي مسميات تتعلق بصخور بحرية ومرجانية وأعشاب بحرية وعلى نوعية من الأصداف وهناك مسميات أخرى تطلق على مغاصات اللؤلؤ وتتعلق بآماكن قريبة منها سواء كانت ساحلاً أو جزيرة أو خورا أو غيرها.

والصخور والشعاب المرجانية كما أن المغاصات القريبة من سواحل البحرين وقطر وساحل عمان المتصالح تتميز بغناها بالمحار وصفاء مياها وقلّة تياراتها المائية ولكن بعضها عميق ووعر ومخيف للغاصّة، أما مغاصات اللؤلؤ الواقعة بالقرب من سواحل امارة الكويت ووصولاً لرأس تنورة فهي مثالية للغوص فأعمقها قد تصل إلى ١٣ باعاً ولكن بعضها تكثر به التيارات المائية التي تؤذي الغواصين هذا بالإضافة الى صعوبة الرؤية في بعضها وعدم صفاء مياها في بعض الأحيان.

اسماء المغاصات

تعرف مغاصات اللؤلؤ في الخليج باسم «هير» والجمع «هيرات» فقد ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد في تاريخ الكويت أن الهير تسمية محرفة من الهجر لأنهم اذا قطعوا حاصل الأرض هجروها إلى مكان آخر وهناك من يقول ان كلمة «هير» هي فارسية وتعني «الهار» وهو محل اللؤلؤ الأحجار الكريمة أما في المعجم الوسيط «الهير» هي الأرض المستوية في قاع

وأعمق، فالمغاصات الموجودة في البحرين وقطر وعمان المتصالح أغني بكثير من المغاصات الواقعة ما بين الكويت ورأس تنورة فغالبية المغاصات تقع على مسافات قريبة من الساحل وبعض الجزر وتمتد حتى تصل لمسافة ٦٠ ميلاً داخل البحر بأعماق تتراوح من ٣ أنواع حتى تصل إلى ١٢ باعاً أو أكثر من ٢٠ - ٢٣ باعاً ولكن أغلب الغواصين لا يغصون في أعماق أكثر من ١٣ باعاً أي مايعادل ٧٨ قدماً الا نادراً.

أفضل المغاصات

في كتاب دليل الخليج ذكر السيد ج.ج. لوريمر أن أحسن المغاصات في الخليج هي ماكان قاعها مستويًا وتقع في المياه الصافية وتتكون من رمل مائل للبياض فوق الشعاب المرجانية اذن يتضح لنا أن أفضل المغاصات هي ذات القاع المستوي والذي تكون المياه به صافية ويتكون من رمال مائلة للبياض فوق الشعاب، فالغواصون العرب في الخليج يعرفون قاع المغاص بمجرد النزول فيه فكل مغاص يختلف عن الآخر من حيث نوعية الأعشاب

الواقعة على الشاطئ وهو المصدر الذي تعيش عليه هذه المدن والقرى منذ مئات السنين»، فما ذكر في الكتب التاريخية ما هو الا دلالة واضحة على أهمية صيد اللؤلؤ لسكان الجانب العربي من الخليج فهو رزقهم الذي يعتاشون منه هم وأسرههم بل وتجارهم فهو مصدر رزقهم الرئيسي بلامنازع وفي هذا الموضوع سوف أتطرق لمغاصات اللؤلؤ على الجانب العربي من الخليج بشكل مختصر مع ذكر مغاصات اللؤلؤ في عام ١٩٠٦.

مغاصات اللؤلؤ في الخليج العربي

يعتبر الخليج العربي من الأماكن الصالحة لنمو أصداف اللؤلؤ في العالم وذلك بسبب تكوين قاعه الجيولوجي ودفء مياهه وضحالتها، حيث ساهمت تلك العوامل على توفر بيئة مثالية لنمو أصداف اللؤلؤ وبالأخص على الجانب العربي من الخليج حيث توجد أغلب مغاصات اللؤلؤ والتي تمتد بمحاذاة الساحل شمالاً من امارة الكويت ووصولاً حتى عمان المتصالح، فكلما اتجهنا من الكويت جنوباً كانت مغاصات اللؤلؤ أكثر وأغنى وأكبر

يعتبر صيد اللؤلؤ من المهن الرئيسية والمهمة لسكان الجانب العربي من الخليج العربي، ولولا وجوده لما قامت إمارات الخليج العربي من شمالها الى جنوبها، إذ لم يبالغ ج.ج. لوريمر في كتاب دليل الخليج حينما قال «إن صيد اللؤلؤ هو الصناعة الأولى في الخليج إلى جانب كونها من المهن الخاصة بمنطقة الخليج، فهو مصدر الربح الرئيسي أو الوحيد لسكان الساحل العربي ولو لم تكن موارد اللؤلؤ لانهارت تجارة الكويت كثيراً ولتقصت تجارة البحرين الى خمس حجمها ولما قامت موانئ عمان المتصالح إذ إن اللؤلؤ هو عماد حياتها الوحيد ومصدر قوتها الشرائية»، وهذا مؤرخ الكويت الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتاب تاريخ الكويت يتحدث عن أهمية صيد اللؤلؤ فيقول «للؤلؤ أهمية عظيمة يشعر بها كل فرد وأهمية لا توازيها أهمية فاذا كسد كسد سوقه تصب بضنك من العيش وضيق يصاب به أهلها بما يدع الحليم حيران»، وهذا أيضاً المرجوم عبدالوهاب بن عيسى القطامي في كتاب الصيد والتجارة والتنقل في البحار يتحدث عن أهمية مهنة اللؤلؤ فيقول «إن صيد اللؤلؤ مصدر مهم من مصادر الدخل العام لجميع مدن وقرى الخليج

